العتبة العلوية المقدسة

اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العـدد (٦٦) لشهر المحرم الحرام عام ١٤٤٣هـ

- دَمُ الشَّهَادَةِ
- نُزُولُ المَسِيحِ عليه السلام آخر الزَّمَانِ
- التَّنريكيويَّةُ

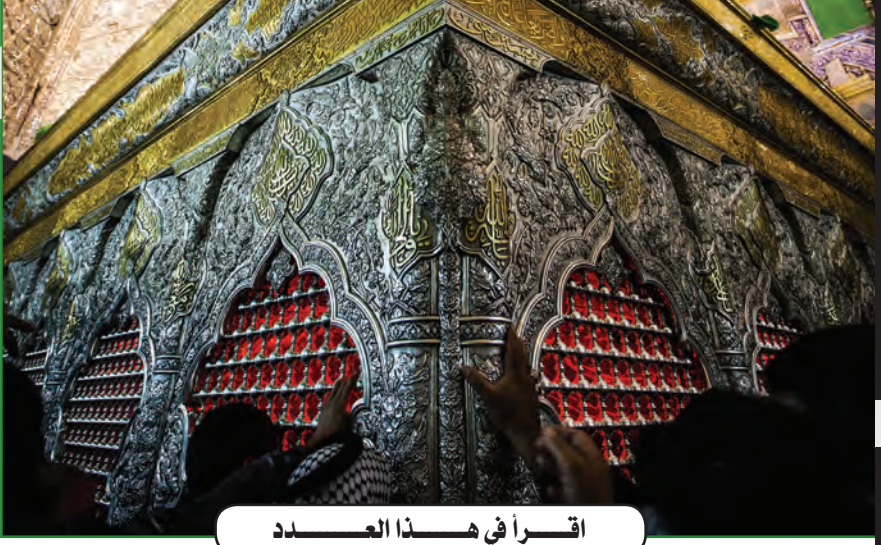

اقـــرأ في هـــذا العـــدد

٤ - ٥
رُجْحَانُ ذِكْرِ قِصّةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام

٨-٩
مُجَادَلَةٌ فِي مَسْجِدِ البَصْرةِ

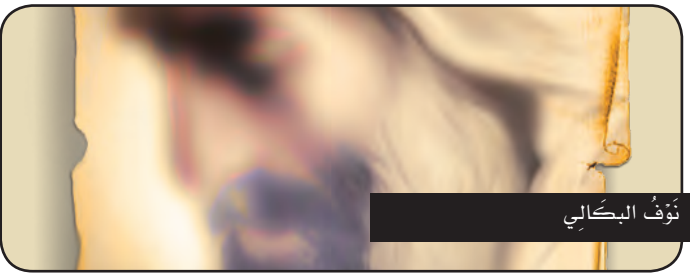

١١
نَوْفُ البكَالِي

١٢-١٣
الذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ عصام السعيدي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

دَمُ الشَّهَادَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

من الواضح جلياً للمتتبع لآيات كتاب الله العزيز يجد أن الكثير منها تعرضت لقيمة دم الشهادة، وإن القيمة الحقيقية لها هي إراقتها في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: «فَوْقَ كُلِّ بِرٍّ بِرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ»(الخصال، الصدوق: ج١، ص٩)، وإنّ من يُريق دمه لأجل دين الله فهو الذي رسم لنفسه طريق الخلود والسرمدية، ويكون حيّاً حقيقياً، وإن كان ميتاً بحسب المقاييس الدنيوية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(سورة آل عمران: آية ١٦٩)؛ لأن الشهادة بيع رابح، وتجارة لن تبور، قال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(سورة التوبة: آية ١١١)، ذلك لأن الدماء الحقّة هي الدرع الحصينة التي تحصّن دين الله تعالى، وهي الروح التي تنفخ في جسد الأمم وتهب العالمين الحياة، وهي الآلة الأقوى من كل آلات الحرب والقتل، وهي الشعلة التي تنير دروب الأحرار والمظلومين، والسبب الذي يوقف طغيان الطغاة، ويفتت ظلم الظالمين، ويؤسس لعزة الدين والمؤمنين، نعم هذه معطيات دم الشهادة، وهذه الثمار التي يريدها الله تعالى من شراء أنفس المؤمنين، لكن المعطيات تكون أشد وأكبر فيما لو أريقت دماء غاليات عزيزات على الله، دماء حبيب من أحبائه، وصفوة من أصفيائه، فأكيداً ستكون المقاييس مختلفة، والنتائج منقلبة، كيف لا والدماء هي دماء سيد الشهداء وأبي الأحرار، الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، تلك الدماء الطاهرة الزاكية التي لم تستقر في الأرض، ولم يرضَ لها الله تعالى إلا أن تكون في أعلى عليين، «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ ، وَبَكى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا، وَمَا يُرى وَمَا لَا يُرى»، فهذه الدماء هي الدماء التي انتدبها الله تعالى لتخطّ للإسلام طريقه، وللمؤمنين عزّتهم، وللأحرار دربهم، فالسلام عليك أبا الأحرار يوم ولدت، ويوم هاجرت إلى الله وقتلت في سبيل الله، ويوم تبعث حياً شاهداً وشهيداً.

رُجْحَانُ ذِكْرِ قِصّةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عليه السلام

ومن المعارف والحكم القرآنية أن القرآن الكريم نقل إلينا أخباراً وقصصاً يحكي فيها مظلوميّة الشّهداءِ مِنَ الأنبياءِ والصِّدّيقينَ وغيرِهم ؛ فقد نقل قصة قتل قابيل هابيل، ابني آدم، مع الحوار الذي دار بينهما، في قوله تعالى : ﴿وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنى ءَادَمَ بِالحَقِّ إذ قَرّبَا قُربَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَ لَم يُتَقَبّل مِنَ الاَخَرِ قَالَ لأَقتُلَنّك قَالَ إِنّمَا يَتَقَبّلُ اللهُ مِنَ المُتّقِينَ لَئن بَسطت إِلَىّ يَدك لِتَقتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِى إِلَيك لأَقتُلَك إِنى أَخَاف الله رَب العَلَمِينَ إِني أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثمِي وَ إِثمِك فَتَكُونَ مِن أَصحَبِ النّارِ وَ ذَلِك جَزؤُا الظلِمِينَ فَطوّعَت لَهُ نَفسهُ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصبَحَ مِنَ الخاسِرِينَ﴾ (سورة المائدة: الآيات ٢٧-٣٠). فيمكن أن نستدّل من نقل هذه القصّة وغيرها من القصص على رجحان نقل وإعلان قصص المظلومين الذين نالهم التعذيب والقتل والسبي في سبيل دين الله الحق، وإلا فإنه يكون ذكر تلك القصص لغواً وعبثاً بلا مغزىً، كيف وهي صادرة من حكيم عليم، ولابد أن يكون ذكرها ذا هدف وغرض عقلائي، فإن نشر وإعلان ونقل قصص المظلومين الذين لاقوا ما لاقوا بسبب الجور والفساد في أزمانهم وصفه الله تعالى أنه: ﴿هُدىً ورحمَةً لقومٍ يُؤمنون﴾. وهنا نفهم أمرين:

أحدهما: أن ذكر هذه القصص له علاقة بمنظومة الهداية الإلهية، كون القرآن قد عبر عن القصص بالهدى والرحمة، وذلك لِما فيها من عبرةٍ لأولي الألبابِ، فهي من محصّلات الهداية، ولا يقال إن ذلك صحيح فيما ينقل من قصص المؤمنين وصفاتهم وسلوكهم؛ لأن القرآن إلى جانب ذكر قصص المؤمنين ذكر قصص الفاسقين والظلمة، مثل قابيل وفرعون وابن النبي نوح عليه السلام والذين عقروا الناقة وغيرهم، ولا يمكن تصور أنها بلا هدف وغاية، لصدورها من حكيم عليم كما قدمنا.

وعليه فيمكن من باب الاقتداء بالقرآن الكريم أن نتوصّل إلى أصل شرعيّ يقضي برجحان نشرِ وإعلانِ قصصِ عامّةِ الأنبياءِ وما جرى على الشّهداءِ، ومقاتِلهُم من جهة، ومن جهة ثانية قصصَ الطّغاةُ وأفعالهم، والظالمين وأتباعُ الشّيطانِ وأحوالهم، لاشتراك الفئتين في العلة، وهي أنهم

عبرة لأولي الألباب، ولكون تلك القصص ﴿هدايةٍ ورحمةٍ لقومٍ يؤمنونَ﴾.

ومن هذا المنطلق يمكن القول برجحان ذكر أحداث عاشوراء وما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام بدليل قرآني، وبيانه أن القرآن الكريم كان قد ذكر قابيل وهابيل ليعتبر أولو الألباب، ولما كان الإمام الحسين عليه السلام أعلى مرتبة من قابيل وهابيل وقد حصل عليه ما حصل من الظلم والقتل، فمن باب أولى أن يكون في ذكر قصة الحسين عليه السلام عبرة لأولي الألباب، بل لجميع العالمين، ولننظرْ أنموذجاً قرآنياً آخر نستفيد منه في رجحان ذكر ونقل قصة عاشوراء، فقد نقل القرآن الكريم قصة عقر الناقة، فقال جل شأنه: ﴿إذِ انبَعَث أَشقَاهَا فَقَالَ لَهُم رَسولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسقيَهَا فَكَذّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبّهُم بِذَنبِهِم فَسوّاهَا ولا يخَاف عُقبَهَا﴾. فإن النبي صالح عليه السلام لم يذكر للناقة صفة مقدّسة غير أنّ لها حصّةً في السقيا: ﴿هُـذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾(سورة الأعراف: آية ٧٣)، وقال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ هُـذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾(سورة هود: آية ٦٤)، وقال تعالى أيضاً: ﴿قَالَ هُذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾(سورة الشعراء: آية ١٥٥)، وقال أيضاً: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾(سورة الشمس: آية ١٣).

ومع ذلك لمّا عقروها غضبَ اللهُ عليهم جميعاً ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾(سورة الشمس: آية ١٤)، وقد ذكر القرآن الكريم قصتها في أكثر من سورة، لتكون عبرة لأولي الألباب، في حين أن نبينا الكريم صلى الله عليه وآله قال في الإمام الحسين عليه السلام: «الحُسينُ سيّدُ شبابِ أهل الجنّةِ» وقد ذُبح كما يُذبحُ الكبشُ عطشاناً، أفلا يكون من العبرة ذكر الأمور الأكثر قداسة والأشد علاقة بالنبوّة والرسالة؟

لذا فإنَّ الذين لا يرضون بذكرِ الحُسينِ عليه السلام ومقتلِه الأليم إنّما يخافون من كشف هوية الطغاة الظالمين، في حين هو أمر راجح ودخيل في الهداية بنص القرآن الكريم.

التَّنريكيويَّةُ

التنريكيوية هي ديانة تنتشر بشكل أكثر في دولة اليابان، إذ يشكل المتدينون بهذه الديانة في اليابان بحدو ثلثي المتدينين بها في بقية العالم، ويقدر عدد كنائس هذه الديانة بحدود (١٦٨٣٣) كنيسة تدار محلياً في دولة اليابان.

ويقدّر عدد المنتمين لهذه الديانة بحدود مليوني شخص، ثلثاهم في اليابان كما تقدّم، والثلث الباقي يتوزع في دول العالم.

ويقال إن عدد الإناث المنتميات لهذه الديانة مرتفع بشكل ملفت للانتباه.

ومن نافلة القول:

تتمتع اليابان بحرية دينية كاملة بموجب المادة (٢٠) من دستورها، وعلى هذا الأساس يوجد العديد من الديانات المنتشرة في اليابان، ولكن الأكثر انتشاراً هي ديانة الشنتو (تعرف أيضاً بالكامي، وتعني: تقديس الأرواح)، والشنتو: هي الديانة السائدة في اليابان، وهي أقدم الديانات هناك، واسمها منقول عن الصينية شن تو، أو طريق الأرواح.

وتليها البوذية، حيث أن معظم سكان اليابان يذهبون إلى المعابد البوذية، بالإضافة إلى أضرحة الشنتو في مناسباتهم وأعيادهم المختلفة، مثل: رأس السنة، ومهرجانات الصيف، والربيع.

ويوجد أيضا نسبة صغيرة ممن يتبعون الدّيانة المسيحية، ويقيمون حفلات زفافهم بالكنائس ويحتفلون بعيد الميلاد وعيد الحب.

لكن هذه التقديرات مستندة على الناس المنتمين إلى المعابد بدلًا من عدد المؤمنين الحقيقيين، حيث تشير الدراسات الأخرى إلى أن ثلاثين بالمئة فقط يعدّون أنفسهم منتمين إلى ديانة، ووفقًا لبعض الإحصائيات فإن ٧٠ إلى ٨٠ بالمئة من اليابانيين يخبرون استطلاعات الرأي أنهم لا يعدّون أنفسهم مؤمنين بأي

ديانة.

معنى التنريكيوية:

جاء في تعريف مفردة التنريكيوية الحرفي هي (التعليمات المقدّسة)، فيبدو أنها اشتقت من التعاليم التي نصّت عليها الديانة التنريكيوية، فسميت الديانة باسم تعاليمها.

إيمان التنريكيوية:

يؤمن أتباع هذه الديانة بإله، لكنه يتسمّى بأسماء عديدة، منها: تينري أو نو ميكوتو أو غيرها.

منشأ التنريكيوية:

يزعم أعضاء هذه الديانة أن مصدر هذا الدين هو الوحي المزعوم لامرأة ظهرت في القرن (١٩) تعرف باسم (ناكاياما ميكي)، وهي قائدة دينية يابانية، ولدت في (٢ يونيو ١٧٩٨م) في مدينة تيرني في اليابان، وتوفيت في (١٨ فبراير ١٨٨٧م).

أبرز المعتقدات:

١- يقدّس أعضاء هذه الديانة مؤسسة هذه الديانة (ناكاياما ميكي).

٢- يدعو أعضاء هذه الديانة إلى نكران الذات والبعد عن الغطرسة والكراهية والجشع والأنانية، كما تدعو إلى القيام بأعمال تطوعية على سبيل نكران الذات وليس حبا في الظهور.

٣- يؤمنون بتناسخ الأرواح، ومعنى التناسخ (الكلمة الإنكليزية لها: reincarnation): هو رجوع الإنسان بعد موته إلى الحياة الدنيويّة عن طريق النطفة والمرور بمراحل التكوّن البشري من جديد، ليصير إنساناً مرّة أخرى، أو هو انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول.

وقد اتّفقت الشيعة وباقي المسلمين على بطلان التناسخ وامتناعه، لأنّ في التناسخ إبطال الجنّة والنار. سأل المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام: ما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال عليه السلام: «من قال بالتناسخ فهو كافر مكذّب بالجنة» (بحار الأنوار: ٤/ ٣٢٠).

٤- يعتقدون بوحدة الوجود: الاتحادية أو وحدة الوجود مذهب فلسفي يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، وهناك معنى فلسفي لوحدة الوجود، ومعنى آخر صوفي، يختلفان في التفاصيل، من أراد الاستزادة فليراجع المطولات.

ولم نعثر على مصدر خاص بهذه الديانة في توضيح وشرح مدّعاهم بخصوص وحدة الوجود، واكتفى من نقل عنهم ذلك دعواهم بوحدة الوجود فحسب.

وعلى أي حال: فهذه الديانة حالها حال الديانات المخترعة من البشر، لا تتمتع بصلة السماء والوحي، ولم يكن لها نبي.

مُجَادَلَةٌ في مَسْجِدِ البَصْرةِ

روي عن يونس بن يعقوب أنه قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟

قال هشام بن الحكم: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أجلك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيء فافعلوه!

قال هشام بن الحكم: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد، وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك علي، فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتز بها من صوف وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت على ركبتي قبالة بن عبيد.

ثم قلت له: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال عمرو بن عبيد: اسأل!

فقال هشام بن الحكم، قلت له: ألك عين؟

قال بن عبيد: يا بني أي سؤال هذا، وكيف تسأل عنه؟

فقال هشام بن الحكم: هذه مسألتي.

فقال بن عبيد: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقى.

فقال هشام بن الحكم لابن عبيد: أجبني فيها.

فقال بن عبيد: سل!

فقال ابن الحكم: ألك عين؟

فقال بابن عبيد: نعم.

فقال ابن الحكم: فما تصنع بها؟

قال ابن عبيد: أرى بها الألوان والأشخاص.

فقال ابن الحكم: ألك أنف؟

قال ابن عبيد: نعم.

فقلت: فما تصنع به؟

فقال ابن عبيد: أشم به الرائحة.

فقلت: ألك لسان؟

قال ابن عبيد: نعم.

قلت له: فما تصنع به؟

فقال: أتكلم به.

فقلت: ألك أذن؟

قال ابن عبيد: نعم.

فقلت: فما تصنع بها؟

فقال: أسمع بها الأصوات.

قلت: ألك يدان؟

فقال: نعم.

فقلت: فما تصنع بهما؟

قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن.

قلت: ألك رجلان؟

قال: نعم.

فقال ابن الحكم: فما تصنع بهما؟

قال ابن عبيد: أنتقل بهما من مكان إلى مكان.

فقلت له: ألك فم؟

قال ابن عبيد: نعم.

فقال ابن الحكم: فما تصنع به؟

قال ابن عبيد: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها.

فقلت: ألك قلب؟

قال: نعم.

فقال ابن الحكم: فما تصنع به؟

قال ابن عبيد: أميز به كل ما ورد على الجوارح.

فقلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

قال: لا.

قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟

قال ابن عبيد: يا بني إن الجوارح إذا شكّت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته ردته إلى القلب، فتيقن بها اليقين، وأبطل الشك.

فقلت له: فإنما أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح؟

قال: نعم.

فقال ابن الحكم: لا بد من القلب وإلا لم يستيقن الجوارح.

قال ابن عبيد: نعم.

فقال ابن الحكم: يا أبا مروان، إن الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماما، يصحح لها الصحيح، وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم، وشكّهم، واختلافهم، لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماما لجوارحك، ترد إليه حيرتك وشكك؟!

فسكت عمرو بن عبيد ولم يقل لي شيئا، ثم التفت إلى هشام بن الحكم **فقال له:** أنت هشام؟

فقلت: لا.

قال ابن عبيد مخاطبا ابن الحكم: أجالسته؟

فقال ابن الحكم: لا.

قال ابن عبيد: فمن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال ابن عبيد: فأنت إذا هو.

ثم ضم ابن عبيد هشاما إليه، وأقعده في مجلسه، وما نطق ابن عبيد في مجلسه حتى قام ابن الحكم مغادرا.

عندما سمع الإمام أبو عبد الله عليه السلام هذا الكلام ضحك، وقال لهشام بن الحكم: يا هشام، من علّمك هذا؟

قال هشام: يا بن رسول الله جرى على لساني.

فقال الإمام عليه السلام لهشام: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى. (الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٣٦٧)، (الأصول من الكافي: ج ١، ص١٦٩، ح٣).

المصدر:

مناظرات في الإمامة، الشيخ عبد الله الحسن: ص١٦٠.

الإمامُ الحُسينُ عليه السلام وعِيالُه

لكل ثورة ثائر وأسباب لثورته، وأهداف تختلف باختلاف أيديولوجية الثائر؛ وعموماً ما تكون انتفاضته إلا على الظلم والاستبداد، وعلى رأس هذا النمط الإمام الحسين عليه السلام وثورته التي أراد منها زلزلة عروش الظالمين، حتى بعد استشهاده!! لعلمه أن الظرف ليس مهيئاً عسكرياً للانتصار على دولة بني أمية، فكان دمه عليه السلام ثورة قد أنتصرت على السيف.

وهنا نوه بعض السذج لا على أصل ثورة الإمام الحسين عليه السلام وعدم تكافئها العسكري مع الطرف الآخر بل على اصطحابه لعياله في معركة خاسرة لا محالة، كما نقل الطبري في تاريخه (ج٤، ص٢٨٨)، أن عبد الله بن عباس قد نصح الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «... فإن كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فو الله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه، وولده ينظرون إليه)، فتسائل الطبري بقوله: (اذن فلماذا يحمل عياله معه وهو يعلم بما يحل بهن»؟

نقول: إن هذه النظرة من ابن عباس وغيره صائبة بالنظر للواقع السياسي حينذاك، وأما على المدى البعيد لم تكن صائبة في نظر الإمام عليه السلام؛ لما للثورة من إيجابيات مستقبلية وأهداف سامية، لذا قال عليه السلام لأخيه ابن الحنفية: (شاءَ اللهُ أنْ يراهُنَّ سَبايا)، فعلمه بمقتله ومصير عياله، وخبر النبي صلى الله عليه وآله باستشهاده بكربلاء -كما عن كتاب (اللهوف، لابن طاووس: ص٤٠)- لم يكن مانعاً في اصطحاب عياله معه بل العكس، فأراد الإمام الحسين عليه السلام أن يعيد بثورته مجد الإسلام الأصيل، ودرء الظلم والحيف عن المسلمين، ولعدم تكافئ ثورته عليه السلام عسكرياً كان لابد من عناصر تُحي استمرارها لإظهار ظلم حكومة بني أمية وبعدها عن الإسلام وأهله، حتى تنفر منها النفوس، وتظهر مظلومية أهل البيت عليهم السلام وتضحيتهم حتى يخامر حبهم قلوب المسلمين فيميلوا لمنهجهم الإلهي، ومن هذه العناصر إضافة لدمه الطاهر ودماء أصحابه؛ سبي نسائه وأطفاله، فكانوا مشروعاً إعلامياً، وصوتاً جهيراً لهذه الثورة المباركة، والذي تولى هذه المهمة إمامنا السجاد عليه السلام وزينب الكبرى وأم كلثوم، فأبكوا العيون في الكوفة، وأحرجوا يزيد وأظهروا حقده للإسلام وأهل بيت النبوة عليهم السلام في الشام حتى ردّهم مكرمين.

ناهيك أن الإمام الحسين عليه السلام باصطحاب عياله معه لم يترك العذر لمن أراد الجهاد الخوف على عياله من بطش الظالمين، وكذلك باصطحابهم معه لساحة حرب، فقد كمم الأفواه لمن أراد تحريف الغاية من ثورته، وجعلها ثورة ملك لا ثورة عقيدة ومبدأ، فطالب الملك لا يخاطر بأهل بيته وعياله.

نَوْفُ البكَالِي

نوف بن فضالة البكالي الحميري أبو يزيد أو أبو رشيد تابعي، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خواصه، وله معه كلام معروف يخاطبه به، توفي بعد التسعين.

ونوف بفتح النون وسكون الواو هو ابن فضالة الحميري من علماء التابعين، ويظهر من الروايات، أنه كان له اختصاص بأمير المؤمنين عليه السلام. قال الجوهري: نوف البكالي كان حاجبَ عليٍّ عليه السلام.

روى نوف البكالي عن أمير المؤمنين عليه السلام الخطب والمواعظ والدعاء، ونكتفي بما روى نوف رضي الله عنه منهجا اخلاقياً في تهذيب النفس، ودعاء في تهذيب النفس ينفع لمن رام سلوك طريق الأخيار المتخلّقين بمحاسن الأخلاق المؤدية الى مراضي الله سبحانه، وهو دال على عظمة هذا التابعي المخلص، ودال على ثبات قدمه على دين الله وعلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ودال أيضاً على كونه من الخواص الذي اختصهم أمير المؤمنين عليه السلام بالكثير من تلك المواعظ والحكم.

عن نوف البكالي: رَأَيتُ أميرَ المُؤمنينَ عليه السلام مُوَلِّيا مُبادِراً، فَقُلتُ: أينَ تُريدُ يا مَولايَ؟ فَقالَ: دَعني يا نَوفُ، إنَّ آمالي تُقَدِّمُني في المَحبوبِ. فَقُلتُ: يا مَولايَ وما آمالُكَ؟ قالَ: قَد عَلِمَهَا المَأمولُ، وَاستَغنَيتُ عَن تَبيينِها لِغَيرِهِ، وكَفى بِالعَبدِ أدَبا ألا يُشرِكَ في نِعَمِهِ وإرَبِهِ غَيرَ رَبِّهِ. فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنّي خائِفٌ عَلى نَفسي مِنَ الشَّرَهِ، وَالتَّطَلُّعِ إلى طَمَعٍ مِن أطماعِ الدُّنيا. فَقالَ لي: وأينَ أنتَ عَن عِصمَةِ الخائِفينَ وكَهفِ العارِفينَ؟ فَقُلتُ: دُلَّني عَلَيهِ. قالَ: اللهُ العَلِيُّ العَظيمُ؛ تَصِلُ أمَلَكَ بِحُسنِ تَفَضُّلِهِ، وتُقبِلُ عَلَيهِ بِهَمِّكَ، وأعرِض عَنِ النّازِلَةِ في قَلبِكَ، فَإن أجَّلَكَ بِها فَأنَا الضّامِنُ مِن مَوردِها، وَانقَطِع إلَى اللهِ سُبحانَهُ، فَإنَّهُ يَقولُ: وعِزَّتي وجَلالي لَأُقَطِّعَنَّ أمَلَ كُلِّ مَن يُؤَمِّلُ غَيري بِاليَأسِ، ولَأكسُوَنَّهُ ثَوبَ المَذَلَّةِ في النّاسِ، ولَأُبَعِّدَنَّهُ مِن قُربي، ولَأُقَطِّعَنَّهُ عَن وَصلي، ولَأُخمِلَنَّ ذِكرَهُ حينَ يَرعى غَيري.

ثم قال عليه السلام: يا نوف ادع بهذا الدعاء: «إلهي إن حَمِدتُكَ فَبِمَواهِبِكَ، وإن مَجَّدتُكَ فَبِمُرادِكَ، وإن قَدَّستُكَ فَبِقُوَّتِكَ، وإن هَلَّلتُكَ فَبِقُدرَتِكَ، وإن نَظَرتُ فَإلى رَحمَتِكَ، وإن عَضَضتُ فَعَلى نِعمَتِكَ. إلهي إنَّهُ مَن لَم يَشغَلهُ الوُلوعُ بِذِكرِكَ، ولَم يَزُوِهِ السَّفَرُ بِقُربِكَ، كانَت حَياتُهُ عَلَيهِ ميتَةً، ومِيتَتُهُ عَلَيهِ حَسرَةً» (بحار الأنوار، المجلسي: ج٩٤، ص٩٤).

فالسلام على تلك الروح الطاهرة، يوم ولدت، ويوم ارتحلت إلى بارئها، ويوم تبعث حياً.

الذي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، ودَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، ولَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، ولَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ».

إن في هذا الفصل مباحث جليلة من العلم الإلهيّ، وجملة من صفات الربوبيّة، نستعرضها للقارىء الكريم منها:

أولاً: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ». يفهم من قول الإمام عليه السلام كونه تعالى بطن خفيّات الأمور بمعنيين:

١ـ داخل في جملة الأمور الخفيّة لما كانت بواطن الأمور الخفيّة أخفى من ظواهرها كان أخفى عند العقول من الظواهر، وبرهانه أنّ الإدراك إمّا حسيّ أو عقليّ، ولمّا كان الباري تعالى مقدّسا عن الجسميّة منزّها عن الوضع والجهة استحال أن يدركه شيء من الحواسّ الظاهرة والباطنة، ولمّا كانت ذاته بعيدة عن أنحاء التركيب استحال أن يكون للعقل اطّلاع عليها بالكنه.

٢ـ أن يكون المعنى أنّه نفذ علمه في بواطن خفيّات الأمور، فهو عالم الخفيّات والسرائر.

ثانياً: قوله عليه السلام: «ودَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ». أي: دلت آياته وآثاره في العالم، وهي الدالّة على وجوده الظاهر كقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. (فصلت: آية ٥٣).

ويكون الاستدلال بما تقدم عن طريق توارد الأجسام والأعراض أولاً، ثمّ يستدل بحدوثها وتغيّراتها على وجود الخالق سبحانه وتعالى علوا كبيراً.

ثالثاً: قوله عليه السلام: «وامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ». كونه ممتنعاً سبحانه على عين البصير: أي: لا يصحّ

أن يدرك بحاسّة البصر، فهذا السلب عن الباري ظاهر بدليل أنه ليس بجسم وغير ذي وضع، وكل ما كان كذلك يمتنع رؤيته بحاسّة البصر فينتج أنّه تعالى ممتنع الرؤية بحاسّة البصر، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ...﴾ (الأنعام: آية ١٠٣).

رابعاً: قوله عليه السلام: «فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ». أي: إنّه سبحانه مع كون الباصر لا يدركه بحاسّة بصره كذلك لا ينكره من جهة أنّه لا يبصره، فما يدرك بها صحّ إدراكه، فلا ينفى وجود ما لا يدرك بها كوجود الله تعالى.

خامساً: قوله عليه السلام: «ولَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ». أي: من أثبت وجوده تعالى؛ بكونه مثبتا له بقلب لا يبصره، وإنّما أكّد سلام الله عليه بهذين السلبين الأخيرين ـ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُه ولَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ ـ لأنّهما يشتملان الوهم عند الاطلاع للوهلة الأولى الى أن يقهر العقل ذلك الوهم والتصديق برؤيته واثباته عقلا.

سادساً: قوله عليه السلام: «سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ». أي: أن يكون علوّه تعالى علوّا عقليّا مطلقا بمعنى أنّه لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقليّة منحطّة عنه.

سابعاً: قوله عليه السلام: «وقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ». وقد أورد عليه السلام القرب هاهنا مقابلا للبعد اللازم عن السبق في العلوّ فإنّه مستلزم للبعد عن الغير فيه، وأورد الدنوّ مقابلا للعلوّ المتقدم في كلامه عليه السلام، فكذلك الدنوّ يقال فلان أدنى إلى فلان وأقرب إليه إذا كان خصّيصاً به مطّلعاً على أحواله أكثر من غيره، فقربه في دنوّه إذن بحسب علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وبهذا الاعتبار هو أقرب كلّ قريب وأدنى كلّ داني كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق: آية١٦)، وهو أدنى إلى العبد من نفسه.

ثامنا: قوله عليه السلام: «فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ولَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ». تأكيد لردّ الأحكام الوهميّة بالأحكام العقليّة، فإنّ الوهم يحكم بأنّ ما استعلى على الأشياء كان بعده عنها بقدر علوّه عليها، وما قرب منها فقد ساواها في أمكنتها، ونحن لمّا بيّنا أنّ علوّه على خلقه وقربه منهم ليس علوّا وقربا مكانيّين بل بمعان أخرى لا جرم لم يكن استعلاؤه بذلك المعنى على مخلوقاته مباعدا له عن شيء منها ولم يكن منافيا لقربه بالمعنى الَّذي ذكرناه بل كان الاستعلاء والقرب مجتمعين له، ولم يكن قربه منها أيضا موجبا لمساواته لها في المكان عنادا للوهم وردّا لأحكامه الفاسدة في صفات الجلال ونعوت الكمال. (نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام تحقيق صالح: ص٨٨)، (أنظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج٢، ص١٣٣).

نُزولُ المَسيحِ عليه السلام آخر الزَّمانِ

اتفق المسلمون على أن النبي عيسى المسيح (على نبينا وآله وعليه السلام) ينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان، نقل العلامة المجلسي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾(سورة النساء: آية ١٥٩)، (عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر، آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت: أيها الأمير أية آية هي؟ فقال: قوله: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته»، والله إني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت والله بها من عين صافية) (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٤، ص٣٤٩).

كما أن الأخبار بنزوله في آخر الزمان وردت عند الفريقين منها الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ بن مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» (بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٨٣، ورواه البخاري: ج٢، ص٢٥٦).

وذكر ابن حماد في مخطوطته (الفتن) (ص ١٥٩ – ١٦٢) نحو ثلاثين حديثاً تحت عنوان: (نزول عيسى بن مريم عليه السلام وسيرته) وتحت عنوان: (قدر بقاء عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله).

منها، ص ١٦٢ الحديث المروي في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَيوشِكَنَّ أن يَنزِلَ فيكُمُ ابنُ مَريَمَ حَكَماً مُقسِطاً، فَيَكسِرَ الصَّليبَ، ويَقتُلَ الخِنزيرَ، ويَضَعَ الجِزيَةَ، ويَفيضَ المالُ حَتّى لا يَقبَلَهُ أحَدٌ» وفيها: «إن الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى. أولاهم بي عيسى بن مريم، ليس بيني وبينه رسول، وإنه لنازل فيكم فاعرفوه، رجل مربوع الخلق، إلى البياض والحمرة. يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية. ولا يقبل غير الإسلام، وتكون الدعوة واحدة لله رب العالمين».

كما أورد في بعضها أنه يصلي خلف المهدي عليه السلام، وأنه يحج إلى بيت الله الحرام كل عام، وأن المسلمين يقاتلون معه اليهود والروم والدجال. وأنه يبقى في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفاه الله تعالى ويدفنه المسلمون.

وورد في رواية عن أهل البيت عليهم السلام أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يقيم مراسم دفنه على أعين الناس، حتى لا يقول فيه النصارى ما قالوه، وأنه يكفنه بثوب من نسج أمه الصديقة مريم عليها السلام ويدفنه في القدس في قبرها.

أما رفعه عليه السلام إلى السماء، ومن ثم نزوله عليه السلام، في آخر الزمان، أي في عصر الظهور المبارك، وبقرينة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾(سورة النساء : ١٥٩) حسب ما مرّ في تفسيرها، فقد تكون إشارة على أن الشعوب المسيحية واليهود جميعاً يؤمنون به، وربما تكون الحكمة من تمديد عمره إلى ذلك العصر المنتظر، هي ادخاره لهداية أتباعه وعُبّاده، ويكون عوناً لإمامنا المهدي عليه السلام في تلك المرحلة الحساسة من التاريخ، حيث يكون النصارى قوة مؤثرة في العالم، ومن دون النبي عيسى عليه السلام يكونون عائق كبير أمام إقامة دولة الحق الإلهية.

فوجود نبيهم الذي يؤمنون به، طريق فعّال لهدايتهم إلى الإسلام واتباع الإمام عليه السلام، فإن لوجوده ثمرة سياسية في اجتثاث العداء للإسلام والمسلمين وعقد اتفاقية الهدنة بينهم وبين الإمام المهدي عليه السلام التي تذكرها الروايات. (ينظر بحار الأنوار، المجلسي: ج٥١، ص٨٠).

أما مسألة صلاته عليه السلام خلف المهدي عليه السلام على أثر نقض الغربيين معاهدة الهدنة والصلح مع المهدي عليه السلام وغزوهم المنطقة بجيش جرار كما تذكر الروايات، فيتخذ المسيح عليه السلام موقفه الصريح إلى جانب المسلمين، ويأتم بإمامهم.

كما أن الرأي الشعبي هناك المؤيد للمسيح عليه السلام والذي سيكون له نوع تأثير على حكوماتهم التي لا تقبل دعوة الإمام المهدي عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

مَعْنَى الظُّلْمِ

السؤال: ما المقصود من الظلم في قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

الجواب: قبل بيان ما هو المراد بالظلم في الآية المباركة نقول: إنّ من الأدلّة التي يحتجّ بها الشيعة الإمامية على عصمة الأئمّة قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: آية١٢٤). ويحتج الشيعة على عصمة الأئمّة عليهم السلام بقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، إذ إنّهم لا يظلمون أنفسهم ولا غيرهم، فهم ـ إذاً ـ معصومون.

معنى ذلك الظلم هو أنّ الإمامة لا تصلح لـمَن قد عبد صنماً أو وثناً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك قال الله (عزّ وجلّ): ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لظلم عظيم﴾ (لقمان: آية١٢). وكذلك لا تصلح الإمامة لـمَن قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقم الحد مَن في جنبه حد فإذا لا يكون الإمام إلّا معصوماً ولا تعلم عصمته إلّا بنص الله (عزّوجلّ) عليه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله؛ لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة، فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك وهي مغيبة لا تُعرف إلّا بتعريف علام الغيوب (عزّوجلّ) (ينظر: الصدوق، الخصال: ص٣١٠). ولا يقال: إنّ هذا معارض بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلَا تَقرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: آية٣٥).

فقد أكل آدم عليه السلام من الشجرة، فكان من الظالمين وآدم عليه السلام معصوم، فكيف دلّت آية ابتلاء إبراهيم على العصمة وآدم عليه السلام ظالم؟!

فنقول: إنّ الظلم الذي صدر من آدم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلَا تَقرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: آية٣٥). فلم يكن الظلم الذي يقدح في العصمة، والذي يكون جرّاء المعصية؛ لأنّ التكليف كان إرشادياً ليس له إلّا التبعة التكوينية دون التشريعية، لاستلزام قبول التوبة فهو من باب ترك الأولى، ومع ذلك فإنّ دعاء إبراهيم كان لذريته وآدم ليس من ذريته إبراهيم.

اسم الكتاب: من النقد إلى الرد ... نقد الشعائر الحسينية إلى أين؟.

اسم المؤلف: السيد محمد علي الحلو رحمه الله.

عدد الصفحات: ٦٣ صفحة.

تعد الشعائر الحسينية الصورة المعبرة عن الهيجان النفسي تجاه قضية من القضايا، وهي التي تعبر عن العواطف والمشاعر التي يختزنها الإنسان في داخله ثم تراه يخرجها عن طريق تلك الشعائر المختلفة، وفي نفس الوقت فإن تلك الممارسات تربط الحاضر بالماضي، وتمثّل الماضي بأعلى مستويات التمثيل في وقتنا المعاصر، وقد حثّ المولى تعالى على تلك الشعائر حثّاً رائعاً في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّـهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج: آية ٣٢)، فنرى أن الله تعالى جعلها من مصاديق التقوى، هذا بالنسبة لشعائر الدين عموماً، والحكم كذلك بالنسبة للشعائر الحسينية، فهي تلك الشعائر التي تبرز لنا كمية العاطفة التي تعبّر عن الحزن والتأسي بفاجعة سيد الشهداء عليه السلام، وأنها هي الزيت الذي يحافظ على دوام قضية الإمام الحسين عليه السلام وصراعه مع الظلم والظالمين، لذا نسمع بين الفترة والأخرى أصواتاً نشازاً عن جملة الشعائر الحسينية، مما يستدعي ذلك ردوداً جدية علمية تخرس تلك الألسن المتطاولة، وتفتح الآفاق لمن لم يتعرف على تلك الشعائر أن يتعرف عليها حتى يصل إلى روح الشعائر وقلبها وهي قضية ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد الظلم والطغيان، والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم هو أحد التصدّيات التي تحاول إخراس ألسن الشبهات.

كتاب (من النقد إلى الرد ... نقد الشعائر الحسينية إلى أين؟) هو محاولة لتأسيس المنهج الموضوعي للفهم الشعائري من زاويتين:

الزاوية الأولى: هي زاوية الروايات المباركة، والتي تحث على الشعائر الحسينية أيما حث، وتدفع لها بقوة.

الزاوية الثاني: الجهود الفقهية التي بذلت من قبل الفقهاء (رحم الله الماضين وأيد الله الباقين) في إبراز البينة والحجة الشرعية في معالجة الإشكالية في أذهان المعارضين.

والكتاب يتناول في البداية عشوائية النقد الشعائري، ومن ثم يتناول منهجية النقد الشعائري، ثم يسترسل في محطات بعنوان (النقد) حتى يصل إلى (النقد الخامس)، ثم يختتم المؤلف كتابه ببعض الشبهات والأجوبة عليها.

الكتاب يمكنكم تحميله من موقع شبكة الفكر بصيغته الإلكترونية (PDF).

مَطَرُ السَّمَاءِ دَمَا

نسمع -نحن أهل السنة والجماعة- من إخوتنا الشيعة الإمامية أنّ كثيراً من الآيات التكوينية قد حدثت في يوم مقتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، فهل هذا صحيح عندنا؟ وهل ذلك موثق في كتبنا؟

الجواب:

نعم، وجاء ذلك في أمهات التفاسير والمصادر الحديثية والتاريخية في كتب أئمة السنة والجماعة، نذكر بعضاً منه:

١- قَالَ السُّدِّيُّ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ، وَبُكَاؤُهَا حُمْرَتُهَا. (تفسير القرطبي: ج١٦، ص١٤١).

٢- حَكَى جَرِيرٌ عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الحسينُ بنُ عليٍّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا احْمَرَّ لَهُ آفَاقُ السَّمَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ يَزِيدُ: وَاحْمِرَارُهَا بُكَاؤُهَا. (المصدر السابق).

٣- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: أَخْبَرُونَا أَنَّ الْحُمْرَةَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الشَّفَقِ لَمْ تَكُنْ حَتَّى قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. (المصدر السابق).

٤- عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: مَا بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بن زكريا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَحُمْرَتُهَا بُكَاؤُهَا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: الْبُكَاءُ إِدْرَارُ الشَّيْءِ فَإِذَا أَدَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَائِهَا قِيلَ بَكَتْ، وَإِذَا أَدَرَّتِ السَّمَاءُ بِحُمْرَتِهَا قِيلَ بَكَتْ، وَإِذَا أَدَرَّتِ الْأَرْضُ بِغَبَرَتِهَا قِيلَ بَكَتْ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ نُورٌ وَمَعَهُ نُورُ الله، فَالْأَرْضُ مُضِيئَةٌ بِنُورِهِ وَإِنْ غَابَ عَنْ عَيْنَيْكَ، فَإِنْ فَقَدَتْ نُورَ الْمُؤْمِنِ اغْبَرَّتْ فدرت بِاغْبِرَارِهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ غَبْرَاءُ بِخَطَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ، وَإِنَّمَا صَارَتْ مُضِيئَةً بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، فَإِذَا قُبِضَ الْمُؤْمِنُ مِنْهَا دَرَّتْ بِغَبَرَتِهَا. (المصدر السابق).

٥- ذكرَ أبو نعيم الحافظ في كتابِ دلائلِ النُّبوّةِ عنْ نضرةِ الأَزديةِ أنَّها قالتْ: لَمَّا قُتِلَ الحُسينُ بنُ عليٍّ أمطرتِ السَّماءُ دَماً، فَأَصْبَحْنا وَحِبابُنا وَجِرارُنا مملوءةً دَماً. (دلائل النبوة، الطبري: ج٢، ص٧٠٩)، (الصواعق المحرقة، ابن حجر: ص١٩٣).

٦- وَمِمَّا ظهرَ يومَ قُتِلَ (أي: الإمام الحسين عليه السلام من الآياتِ أيضاً: أنَّ السَّماءَ اسودّتْ اسوداداً عَظِيماً حَتّى رُؤيتْ النُّجُومُ نَهاراً، وَلَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ إلاَّ وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ. (الصواعق المحرقة، ابن حجر: ص١٩٤).

وأخيراً نقول:

هل اطلع المسلمون من المذاهب الأخرى على هذه المصادر وأعذرونا على بكائنا لسيد الشهداء عليه السلام بعد بكاء السماوات عليه؟! أم لا زالت تلك المصادر ليس لها حظاً ومكاناً إلا رفوف المكاتب وتراكم التراب عليها!

٢٥ / المحرم / سنة (٩٥هـ)
استشهاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

قال مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام:

«رحمَ اللهُ عمّيَ العبّاس ، فلقدْ آثرَ وأبلى وفدى أخاهُ بنفسهِ،

حتى قُطِعَتْ يداهُ، فأبدلهُ اللهُ عزّوجلّ بهما جناحَينِ يطيرُ بهما معَ الملائكةِ في الجنّة،

كما جعل لجعفرِ بنُ أبي طالب،

وإنّ للعبّاسِ عندَ اللهِ تباركَ وتعالى منزلةً يغبطهُ بها جميعُ الشّهداءِ يومَ القيامة»

الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٥٤٨

٢٣ / المحرم الحرام / ١٤٢٧هـ

فاجعة سامراء بتفجير حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام